أخرى على طريق المصالحة ، وعلى طريق تحريض الانظمة العربية ضد الثورة الفلسطينية ، اذا لم تستجب « لشروط » المصالحة (البيرق ٧٣/٣/١٦) .

٢ ــ قضية الطائرة الليبية : واسقطت الطائرات الاسرائيلية المقاتلة في هذا الجو الطائرة الليبية . كان حافظ اسماعيل ، مستشار الرئيس السادات لشؤون الامن القومي يريد التوجه الى الولايات المتحدة . وقد خشي البعض ان يمنع الحادث الزيارة . ولكن الزيارة تمت ، وهذا ما رجاه رسميو الولايات المتحدة .

هل كان الحادث يستهدف التأثير في رحلة حافظ اسماعيل ؟ ان الاجابة على هذا السؤال ليست سهلة . ذلك ان كل الدلائل تشير الى ان الولايات المتحدة الاميركية ودولة الاحتلال الصهيوني ليستا مختلفتين حول ما يسمى موضوع أزمة الشرق الاوسط . وما دامتا ليستا مختلفتين فما الحاجة الى عرقلة المساعي الحسنة التي تقوم بها الولايات المتحدة لمصلحة دولة الاحتلال الصهيوني ؟ اذا قلنا بأن دولة الاحتلال الصهيوني تريد عرقلة المساعي قادنا ذلك الى الاعتقاد بأن هناك خلافا بين الولايات المتحدة ودولة الاحتلال الصهيوني . وهذا ليس حاصلا الان . ذلك ان ما تطلبه الولايات المتحدة لا يتعدى ما تطلبه دولة الاحتلال : حل جزئي ، يكون مقدمة لحل شامل ، تحتفظ فيه دولة الاحتلال الصهيوني « بحدود آمنة » ، وتنال في المقابل مكاسب هامة لا حدود لها ، تبدأ من تصفية الثورة الفلسطينية ، وتنتهي بالاعتراف .

ما الدافع اذن الى مثل هذه الجريمة النكراء ؟

ربما استهدفت دولة الاحتلال من ذلك ما يلي :
أ ــ خلق اسباب لمزيد من الخلافات بين ليبيا ومصر . ذلك أن ليبيا تعلن مواقف مضادة للحلول الاستسلامية وتعلن على لسان رئيسها : « ان موضوع تحرير فلسطين واعادة شعبها أصبحت منتهية من أذهان الحكام العرب » وان السياسة العربية تجاه فلسطين مصابة بـ « الافلاس والعقم والشلل » (الحياة ٧٣/٣/٨) . بينما تتحدث مصر عن التعبئة والحرب وترسل الرسل الى واشنطن الخ . ان توسيع شقة الخلاف داخل اطار الاتحاد الثلاثي ، يربك مصر ، ويضعف امكانياتها القتالية والسياسية . ب ــ الانتقام من ليبيا بسبب تبني السلطة فيها عمليات « أيلول الاسود » ، وهو ما اعلنت عنه سلطات الاحتلال سلفا . واقد استهدفت دولة الاحتلال الطائرة ، لانها تسعى الى زعزعة ثقة المواطن العادي بخط حكومته . وليس غريبا بعد هذا ان تتجه المظاهرات العفوية التي حدثت ضد العلاقات المصرية الليبية . جـ ــ « كسر أنف القذافي » واشعاره ان دولة الاحتلال قادرة على الرد ، وانها « تمهل ولا تهمل » ؛ وان تحديها عبث ومكابرة .

وهنالك احتمال آخر ان تكون استهدفت من ذلك استدراج الطائرة الليبية الى الاراضي المحتلة من أجل اصطياد « رهائن » ليبية هامة ، كانت تعلم بوجودهم على الطائرة . او لانها تريد استغلال اصطياد طائرة ليبية في عملية حوار تكون ليبيا فيه مضطرة .

وسيان كان هذا كله او كان غيره ، فان العملية واحدة من آلاف العمليات التي قامت بها دولة الاحتلال الصهيوني ضد شعبنا الفلسطيني وجماهيرنا العربية . وهي عملية اثارت كثيرا من السخط العربي المؤقت ، مثل مثيلاتها ، الا انها سرعان ما أضيفت الى سجل الاعتداءات . وهي تؤكد اسلوب الحوار الدموي الذي انتهجته دولة الاحتلال منذ كانت ، او حتى قبل أن تكون .

ماذا ستفعل ليبيا ؟

يتوقع بعض منا ضربة مماثلة . ولكن جماهيرنا يجب ان تخرج من دائرة ردود الافعال . ان ما نطلبه ليس حادث طائرة مماثل . ان ما نطلبه يتلخص في التصميم على القتال فقط . ولان هذا التصميم العربي غير مكرس رسميا تقبل جماهيرنا اية ضربة ، ردا على الضربة المؤلمة .

٣ ــ عملية أيلول الاسود في الخرطوم : أثارت عملية الخرطوم ما لم تثره عملية اخرى من عمليات أيلول الاسود على الصعيد العربي . وكان واضحا أن هناك على الصعيد العربي الرسمي ، وشبه الرسمي ، وفي محافل رجعية كثيرة توجسا وخيفة واستنكارا وحيرة . لماذا حدث ذلك ؟

لقد قتل وصفي التل رئيس وزراء الاردن ، وفي القاهرة ، وخلال دورة اجتماعات في الجامعة العربية . ومع ذلك كان هنالك تجاوب شعبي كبير ، ولم تكن هناك مظاهر السلبية التي اتضحت اثر عملية الخرطوم .

وجدير بالذكر ان اوساطا مثل جريدة النهار ، تبنت الدعوة لمنهج « أيلول الاسود » ، وقفت هذه المرة